الصلح في الإســـــلام

«دراســـــة دعويـــــة»

د. زينب بنت عبد الله الراجحي
أستاذ مساعد في المعهد العالي للدعوة والاحتساب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

TU

جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY

ملخص البحث

البحث بعنوان: (الصلح في الإسلام -دراسة دعوية) الهدف الرئيس منه: بيان أهمية الدعوة إلى الصلح، وما لها من أثر محمود على الفرد والمجتمع في العصر الحاضر في حفظ الضروريات الخمس، ومن اجتماع الأسرة وعدم تشتتها، وتربية الأولاد في بيئة يسودها الحب والمودة والرحمة، وكذلك أهمية توظيف الدعوة إلى الصلح ونشرها بين الناس، وبيان الأمور التي ينبغي مراعاتها عند قيام الداعية بالصلح بين الأطراف المتنازعة؛ حتى يكون لها أثر وتؤتي ثمارها، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

أهمية الدعوة إلى الصلح، والقيام بها، وفض النزاع بين المتخاصمين بكل وسيلة مشروعة ممكنة، ونشر الألفة والمحبة بين الناس، والعيش في مجتمع متكاتف ومتعاون يكون كالجسد الواحد.

الكلمات الدلالية: الدعوة، الصلح، الإسلام، الداعية

Summary: Research

This research is entitled (Peace in Islam) is the main goal of the approach: explaining the importance of the call to reconciliation, and what has a salutary effect on the individual and society in the present era in preserving the five essentials, and from family gathering and non-dispersal, and raising children In an environment of love, affection and mercy, as well as the importance of employing the call for reconciliation and spreading it among people, and stating the things that must be taken into account when the preacher makes reconciliation between the conflicting parties; In order to have an impact and pay off, and the most important results that I reached:

The importance of calling for reconciliation, and doing it, and resolving the conflict between the litigants by every possible legitimate means, spreading familiarity and love among people, and living in a coherent and cooperative society that is like the one body.

Key words: call, peace, Islam.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد

فإن الشريعة الإسلامية بُنيت على تحقيق مصالح العباد وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها[1]، فكل ما فيه خير وصلاح وتأليف بين الناس أمرت به، وكل ما فيه نزاع وشقاق وفرقة بين الأفراد والأسر والمجتمعات نهت عنه.

وقد أمر الإسلام بالصلح بين الناس، لما فيه من حفظ للكليات الخمس الدين والنفس والعرض والعقل والمال، وهذه هي مقاصد الشريعة التي تسعى إلى الحفاظ عليها.

وتكمن أهمية دراسة الصلح دراسة دعوية في عدة أمور منه:

١- حث الله ﷻ على الصلح، ووصفه بأنه خير كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النساء: ١٢٨].

٢- تأثيره المباشر على حفظ الكيان المسلم من التفرق والاختلاف، وحفظ دماءهم وأموالهم، وكذلك تظهر أهمية الصلح بآثاره الحميدة، لذا فينبغي السعي إلى الدعوة إليه، وتبصير الناس بفوائده، والحث على تطبيقه بين الأفراد والأسر المجتمعات.

٣-تكمن أهميته أيضًا بالأجر العظيم المترتب عليه، قال: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء: ١١٤]

٤- الصلح مبني على التحلي بالصبر بين جميع الأطراف، وقد أمر الله ﷻ الناس بالتواصي بالصبر في جميع مناحي الحياة، ومنها: القيام بالصلح بين المتخاصمين، كما قال: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧].

٥- ومما يوضح أهميته أيضًا: نهي الله تعالى المؤمنين عن الحلف في رفض السعي إلى الصلح كما قال تعالى:﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة :٢٢٤].

(١) للاستزادة انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ ٢٩ / ٢٥١ .

ولأهمية هذا الموضوع للداعية والمدعو ولاستقرار المجتمع؛ رأيت أن أكتب هذا البحث، لعل الله ﷻ أن ينفع به، ويكون وسيلة للصلح لكل من قرأه، أو عمل به، أو دعا إليه

أسباب اختيار البحث

١- إبراز دور الداعية الفعال في تحقيق الصلح بين الناس.

٢- نشر التسامح والألفة والمحبة بين الناس، فالصلح تطيب به النفوس، ويزيل الأحقاد والشحناء بينهم.

٣- قلة البحوث التي تناولت الصلح بأسلوب دعوي.

أهـداف البـحث:

١- بيان معنى الصلح، وحكمه في الإسلام

٢ - بيان أهمية الدعوة إلى الصلح.

٣- بيان توظيف الدعوة إلى الصلح من خلال المجالات المختلفة.

٤- بيان الأمور التي ينبغي مراعاتها عند قيام الداعية بالصلح.

٥- التعرف على أثار الدعوة إلى الصلح في حفظ الضروريات الخمس.

منهـج البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وتحليلها واستنباط ما فيهما من دروس دعوية.

إجراءات البحث :

تم اتباع الإجراءات التالية في هذه الدراسة:

- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها، مع ذكر رقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب السنة، والحكم عليها من مظانها، عدا ما وجد في الصحيحين أو أحدهما حيث تلقتهما الأمة بالقبول.
- عدم الترجمة للأعلام؛ لوجود المصادر المختصة بترجمة الأعلام.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتقصي، لم أجد من أفرد موضوع الصلح ببحث علمي مستقل من الناحية الدعوية،

لكن هناك بعض الدراسات التي أشارت إلى الصلح في مجالات مختلفة غير المجال الدعوي منها:

١- الصلح في الحدود والجنايات قبل رفع الدعوى القضائية في الشريعة الإسلامية. إعداد: بندر بن محمد المهنا، ويختلف عن دراستي؛ حيث إنه ركز على الصلح في الجانب الجنائي، في حين أن دراستي مختصة في الجانب الدعوي.

٢- إصلاح ذات البين وأثره في الوقاية من الجريمة. إعداد: سلطان بن سليمان العجاجي، ويختلف عن دراستي بأنه تحدث عن إصلاح ذات البين، وما له من أثر في الوقاية من الجريمة، ولم يتطرق إلى لجانب الدعوي.

٣-الصلح في الشريعة الإسلامية. إعداد: محمد بن مشاري بن معمر، وهو بحث عام في الصلح ويختلف عن دراستي بأنه لم يتطرق إلى الجانب الدعوي.

٤- فقه الدعوة في صلح الحديبية، إعداد: سليمان بن قاسم العيد، بحث منشور في المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، تحدث البحث عن صلح الحديبية وفقه الدعوة في هذا الصلح، ويختلف عن دراستي بانه لم يتطرق إلى أنواع الصلح من جانب دعوي.

تقسيمات الدراسة:

تتكون خطة الدراسة من مقدمة وخمسة مباحث:

المقدمة: اشتملت على:

- أهمية البحث.
- أسباب اختيار البحث.
-أهداف البحث.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة.

المبحث الأول: مفهوم الصلح، ومشروعيته.

المبحث الثاني: أهمية الدعوة إلى الصلح في الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح رضي الله عنهم .

المبحث الثالث: توظيف الدعوة إلى الصلح من خلال المجالات المختلفة.

المبحث الرابع: الأمور التي ينبغي مراعاتها عند قيام الداعية بالصلح.

المبحث الخامس: آثار الدعوة إلى الصلح.

الخاتمة وتحتوي على:

- أهم النتائج.

الفهارس:

- فهرس المصادر المراجع.
- فهرس المحتويات.

المبحث الأول
مفهوم الصلح، ومشروعيته

المطلب الأول: مفهوم الصلح:

في اللغة: تأتي بعدة معان منها: الصُّلْحُ: تَصالُح الْقَوْم بَيْنَهُ، والصُّلْحُ: السِّلْم، وَقَدِ اصْطَلَحُوا، وصالحوا، وأَصَّلَحُوا، وتَصالحوا، واصَّالحوا، مُشَدَّدَةَ الصَّادِ، قلبوا التاء صادًا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد [١].

(وأَصْلَحه: ضِدّ أَفْسَدَه، وَقد أَصْلَحَ الشَّيْءَ بعدَ فَسادِه: أَقامَه، ومن المجَاز: أَصْلَحَ إِليه، أَحْسَن، يُقَال: أَصْلَحَ الدّابَةَ: إِذَا أَحْسَنَ إِليها فصَلَحت) [٢].

وصَالحه، مصالحةً وصلاحًا، سَالمه وصَافاه، وَيُقَال: صَالحَه على الشَّيْء: سَلك مَعَه مَسْلَك المسالمة في الاتِّفَاق، والصُّلْح إنهاء الْخُصُومَة، وإنهاء حَالَة الْحَرْب، وَالسّلم، وَقد يُوصف بِالْمَصْدَرِ فَيُقَال: هُوَ صُلْحٌ لي، وهم لنا صُلح مُصَالحُون [٣] والصُّلح يختص بإزالة النفار والخصومة بين الناس، فهو قطع المنازعة.[٤]

ومما سبق نجد بأن الصلح في اللغة يأخذ معان متعددة من سلم واتفاق، وترك النزاع والشقاق.

وفي الاصطلاح:

تعدد ت التعريفات الاصطلاحية للصلح منها من عُرّف الصلح بأنه: دفع النزاع، والمسالمة بعد المنازعة. [٥]

وعُرّف أيضًا بأنه: (معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين، ويتنوع أنواعًا، صلح بين المسلمين وأهل الحرب، وصلح بين أهل العدل وأهل البغي، وصلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما). [٦]

وهذا التعريف هو المقصود في البحث.

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: صلح، ط٣ [بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ] ٥١٧/٢.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، د. ط [د.م: دار الهداية، د.ت] ٥٤٨/٦.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، د.ط [القاهرة: دار الدعوة، د.ت] ٥٢٠/١.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١ [دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ] ص٤٨٩.

(٥) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، ط١ [القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م] ص٢١٨.

(٦) المطلع على ألفاظ المقنع المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ) المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م

ومما سبق من تعريفات لغوية وشرعية؛ يتبين بأن الصلح يهدف إلى الإصلاح، وقطع المنازعة، ونشر الألفة والمحبة بين الناس.

المطلب الثاني: مشروعية الصلح:

الناظر في الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة - كما سيأتي في المبحث الثاني - والإجماع والمعقول؛ يجد أن الأمر بالصلح والدعوة إليه بيّنٌ واضح، وهو مشروع، ولا حرج فيه، ففي القرآن الكريم وقد وصفه الله ﷻ بأنه خير، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ﴾ [النساء: ١٢٨]

وفي السنة قال رسول الله ﷺ « الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلَّا شَرْطًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا »[(١)]، فالصلح مشروع، والدعوة إليه قائمة، بالشروط المعتبرة التي وضعها الشارع الحكيم.

ومن الإجماع: أجمع العلماء بجواز الصلح إذا كان في صالح المسلمين[(٢)] وذكر الإمام ابن قدامة ﷺ هذه الأنواع فقال: (ويتنوع أنواعا؛ صلح بين المسلمين وأهل الحرب، وصلح بين أهل العدل وأهل البغي، وصلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما فقد أجمعت الأمة على جواز الصلح في هذه الأنواع التي ذكرناها)[(٣)].

وأما المعقول: (هو أن الصلح رافع لفساد واقع، أو متوقع بين المؤمنين، إذ أكثر ما يكون الصلح عند النزاع. والنزاع سبب الفساد، والصلح يهدمه ويرفعه، ولهذا كان من أجل المحاسن)[(٤)].

وبناءً على ما سبق ؛ فإن الصلح المشروع والمندوب إليه هو ما يسمى بالصلح العادل الذي لا يترتب عليه ضرر وغبن للطرف الآخر، كما قال تعالى : ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾ [الحجرات : ٩]، ويُستثنى

(١) سنن الإمام الترمذي ﷺ محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢ [مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ٩٧٥ م] ٦٢٦/٣، حديث صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، العلامة محمد ناصر الدين الألباني، د.ط[الإسكندرية: مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د.ت] ٣٥٢/٣.

(٢) انظر: الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسن ابن القطان، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي، ط١[د.م: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م] ١/ ٣٦٠.

(٣) المغني، الإمام ابن قدامة الحنبلي ﷺ، ٤/ ٣٧٥.

(٤) محاسن الإسلام، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري، د.ط [القاهرة: مكتبة القدس، ١٣٥٧هـ] ص٨٦.

ما فيه ظلم، وأخذ مال بغير حق فهذا صلح ظالم جائر لاستلزامه مفسدة، قال الإمام ابن القيم ﷺ:(والصلح العادل هو الذي أمر الله به ورسوله ﷺ والصلح الجائر هو الظلم بعينه) [1]،وقال أيضًا : (فالصلح الجائز بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضا الله سبحانه ورضا الخصمين؛ فهذا أعدل الصلح وأحقه، وهو يعتمد العلم والعدل؛ فيكون المصلح عالمًا بالوقائع، عارفا بالواجب، قاصدًا للعدل) [2] .

وخلاصة القول: بأن الصلح جائز بين المسلمين بعضهم مع بعض، وبينهم وبين غير المسلمين بالشروط التي أقرتها الشريعة الإسلامية.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط١ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ -١٩٩١م] ١/ ٨٥.

(٢) مرجع سابق، ١/ ٨٦.

المبحث الثاني

أهمية الدعوة إلى الصلح في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

وأقوال السلف الصالح رضي الله عنهم

المطلب الأول: أهمية الدعوة إلى الصلح في القرآن الكريم

تظهر أهمية الدعوة إلى الصلح من خلال الأمر الإلهي الذي أمر الله ﷻ به المؤمنين، وهذا من مقاصد الشريعة الكبرى لما له من أثر في حفظ الضروريات الخمس، فقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال : ١] فالدعوة إلى الصلح، والتواصي به، من أجلّ الطاعات، وأعظم القربات، وقد ورد في فضل الإصلاح آيات كريمة فقال ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء : ١١٤] قال الإمام الطبري رحمه الله (وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به) [(١)]. فالله ﷻ أمر بالإصلاح بين الناس، وأثنى على المصلحين، وأخبر ﷻ أنه لا يضيع ثوابهم وأجرهم [(٢)].

فقيام الداعية بإصلاح ذات البين، ودعوة الناس إلى الصلح، ونشر التسامح والمحبة ابتغاء مرضاة الله تعالى؛ فإن جزاءه الأجر العظيم الذي وعده الله تعالى، وكما يتضح من الآيات الكريمة؛ فإن الإصلاح من موجبات مغفرة الذنوب، وتبديل السيئات بالحسنات، فالصلح والإصلاح يحقق الأمن والاستقرار للأفراد والمجتمعات.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري -رحمه الله - ٩/٢٠١-٢٠٢.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١ [د.م، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م] ص٩٤٢.

المطلب الثاني: أهمية الدعوة إلى الصلح في السنة النبوية الشريفة:

أولت السنة النبوية الشريفة الصلح أهمية بالغة، وكان رسول الله ﷺ القدوة في هذا الأمر، وكان يربي أصحابه ﷺ عليه، ويتبين هذا من فعل الرسول ﷺ ففي الحديث عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ :» أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ «[1]، وهذا هو خُلق الداعية، ما إن يسمع بوجود خصومة ونزاع بين الناس إلاّ ويكون من أسرع الناس للإصلاح بينهم، وفض النزاع.

ومن أهمية الصلح؛ فقد بوّب الإمام البخاري ﷺ في صحيحه كتابًا سمّاه: كتاب الصلح [2]، وأدرج أبوابًا متنوعة في الصلح منها: بابًا سمّاه: باب ما جاء في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وذلك لأهمية الصلح، وما يترتب عليه من آثار حسنة بين الناس، ومن هذه الأحاديث:

ما ورد في الصحيح قول الرسول ﷺ «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا « [3]، قال الحافظ ابن حجر ﷺ في شرحه للحديث : قال الطبري : ذهبت طائفة إلى جواز الكذب لقصد الإصلاح وقالوا : الكذب المذموم إنما هو فيما فيه مضرة، أو ما ليس فيه مصلحة، وقال آخرون : لا يجوز الكذب في شيء مطلقًا، وحملوا الكذب المراد هنا على التورية والتعريض [4]، وبالنظر إلى أن الكذب محرم، إلا إنه يجوز في موطن الصلح ؛ وهذا يعني أهمية وضرورة الصلح والإصلاح بين الناس، وبالنظر إلى الموازنة بين المفاسد والمصالح، وما يترتب عليها، فإن مفسدة النزاع والشقاق بين الناس التي قد تؤدي إلى سفك الدماء، وقطيعة الأرحام، أعظم من مفسدة الكذب في الإصلاح، وفي رواية الإمام مسلم ﷺ « قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا « [5] قال الإمام ابن باز ﷺ في شرح هذا الحديث: (لا بأس بالكذب فيها: الكذب في الحرب حتى يخدع العدو من دون إخلال بعهد ولا ذمّة ... وكذلك فيما يتعلق بالإصلاح بين الناس: يأتي قبيلة ويقول: أصحابكم يحبون الخير لكم، ويدعون لكم،

(١) أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله - في صحيحه، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، برقم / ٢٦٩٣، ١٨٣/٣.

(٢) انظر: مرجع سابق، ١٨٢/٣.

(٣) مرجع سابق، كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب من يصلح بين الناس، برقم / ٢٦٩٢، ١٨٣/٣.

(٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، د.ط [بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ ه] رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ٣٠٠/٥.

(٥) أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله - كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكذب وبيان ما يباح منه، برقم/ ٢٦٠٥، ٢٠١١/٤.

ويحبون الصلح معكم، ويذهب للآخرين ويقول لهم كذلك؛ حتى يجمع بينهم ويُصلح بينهم، ولو كان كاذبًا فيما قال، يعني: إذا كان الكذب لا يضر أحدًا من الناس، إنما كذب للإصلاح بين القبيلتين أو القريتين أو الشخصين، هذا من باب الإصلاح بين الناس، والصلح خير، ولا حرج في ذلك؛ لأنه لم يضر أحدًا، وإنما سعى في إزالة الشر والجمع بين القلوب)[1].

ومن الأحاديث التي تبين فضل الصلح والإصلاح بين الناس ما رواه الإمام أحمد-رحمه الله- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا : بَلَى قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، قَالَ : وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ « [2] وفي هذا الحديث دلالة على عِظم أجر إصلاح ذات البين، ودعوة وتوجيه الأمة للصلح، والاهتمام به، وما يترتب عليه من الأجر العظيم، والتحذير من فساد ذات البين والخصومة والنزاع والشقاق، فهذا لا خير فيه، وقد شبهها رسول الله ﷺ بأنها تحلق الدين كما يحلق الموس الشعر، وذلك كما جاء في رواية الإمام الترمذي -رحمه الله-: (هِيَ الحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ) [3].

(وفي الحديث حث وترغيب في إصلاح ذات البين، واجتناب عن الإفساد فيها؛ لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين: ثلمة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها؛ نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه) [4].

وقد دعا الرسول ﷺ إلى الصلح، ووجه إليه، وهذا ما ورد من حديث أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِي أَيُّوبَ بْنِ زَيْدٍ: يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا « [5].

---

(١) الموقع الرسمي للإمام ابن باز ﷺ binbaz.org.sa بتاريخ ١٤٤١/١٠/٢١هـ بعنوان: باب الإصلاح بين الناس.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط١[د.م مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م]٤٥/٤٩٩، قال المحقق: إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الشيخين، حاشية التحقيق المذيلة في المسند.

(٣) سنن الإمام الترمذي -رحمه الله - ٦٦٣/٤، حديث صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، العلامة الألباني، ٩/٦.

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن، أبو العلا المباركفوري، د.ط [بيروت: دار الكتب العلمية - د.ت] ٧/ ١٧٩، وانظر:عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف أبو عبد الرحمن شرف الحق، العظيم آبادي، ط٢[بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ] ١٣/ ١٧٨.

(٥) رواه الإمام الطبري في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢[القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م]، برقم / ٧٩٩٩، ٢٥٧/٨، قال العلامة الألباني -رحمه الله - حسن لغيره، صحيح الترغيب والترهيب، ط١ [الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م] ٧٢/٣.

هذه بعض الأحاديث التي دعت إلى الصلح ورغبت فيه، وبينت الأجر العظيم المترتب عليه، فحري بالدعاة إلى الله تعالى أن يهتموا بهذا الجانب، ويولوه جُلّ اهتمامهم، ويصلحوا بين الناس، ويوفقوا بينهم، ويُبينوا لهم مغبّة النزاع والشقاق والفرقة

المطلب الثالث: أهمية الدعوة إلى الصلح في أقوال السلف الصالح ﷺ :

اهتم الصحابة ﷺ بدعوة الناس إلى الصلح، وترك النزاع والشقاق والخصومة، قال عمر بن الخطاب ﷺ « ردُّوا الْخُصُومَ حَتَّى يَصْطَلِحُوا، فَإِنَّ فَصْلَ الْقَضَاءِ يُورِثُ بَيْنَ الْقَوْمِ الضَّغَائِنَ »[(١)]، (وكتب عُمَر بْن الخطاب ﷺ إِلَى معاوية ﷺ وهو أمير بالشام: واحرص على الصلح بين الناس ما لم يستبن لك القضاء)[(٢)]

وقد عُرف عن عثمان بن عفان ﷺ أنه كثير الصلح بين المتخاصمين، (وروي أنّ أكثر قضايا عثمان ﷺ كانت صلحًا)[(٣)]، وذكر العلماء ﷺ (أن القاضي مأمور بدعاء الخصمين إلى الصلح)[(٤)].

وقال الشيخ ابن عثيمين ﷺ (الصلح ثقيل على النفوس، لكن المؤمن يهون عليه الثقل إذا كان يؤمن بأن الصلح خير)[(٥)].

مما سبق يتبين أهمية الدعوة إلى الصلح والحث عليه؛ في الكتاب والسنة وسير الصحابة والسلف الصالح ﷺ لما فيه من صلاح الأفراد والمجتمعات، وكذلك الحد من النزاع والخصومة.

---

(١) رواه ابن ابي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١ [الرياض: مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٠٩] كتاب البيوع والأقضية، في الصلح بين الخصوم، برقم/ ٢٢٨٩٦، ٤/٥٣٤.

(٢) أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن خلف البغدادي، الملقب بـ «وَكِيع» تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، ط١[مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م]، ١/٧٥.

(٣) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ -١٩٩٩ م]

(٤) المبسوط: محمد بن أحمد السرخسي، د.ط [بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م] ١٦/٦١.

(٥) تفسير القرآن الكريم -سورة النساء- ط١[الرياض: دار ابن الجوزي بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- الخيرية، ١٤٣٠هـ] ٢/٢٩٣.

المبحث الثالث

توظيف الدعوة إلى الصلح
في الواقع المعاصر من خلال المجالات المختلفة

لم تترك الشريعة الغرّاء مجالًا إلاّ دعت إلى الصلح فيه، وبينته في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ وذلك لتعيش المجتمعات حياة مستقرة وآمنة، وسأبينها - إن شاء الله- من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الدعوة إلى الصلح بين الطوائف في القتال:

وهذا من أهم ما يجب فيه الصلح، لأنه حفظ للنفوس، وهو من مقاصد الشريعة وضرورة من الضروريات الخمس،

قال تعالى:﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات : ٩-١٠]

فالمتدبر لهاتين الآيتين؛ يجد أن الأمر بالصلح والدعوة إليه ورد ثلاث مرات ؛ وهذا لعِظم أمره، وأهميته في حفظ النفوس، ومنع سفك الدماء، قال الشيخ السعدي ﷺ (وأنه إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين، فإن على غيرهم من المؤمنين أن يتلافوا هذا الشر الكبير، بالإصلاح بينهم، والتوسط بذلك على أكمل وجه يقع به الصلح، ويسلكوا الطريق الموصلة إلى ذلك، فإن صلحتا، فبها ونعمت﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: ترجع إلى ما حد الله ورسوله، من فعل الخير وترك الشر، الذي من أعظمه، الاقتتال، وقوله : ﴿فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾ هذا أمر بالصلح، وبالعدل في الصلح، فإن الصلح قد يوجد، ولكن لا يكون بالعدل، بل بالظلم والحيف على أحد الخصمين، فهذا ليس هو الصلح المأمور به) [1] .

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨٠٠.

المطلب الثاني: الدعوة إلى الصلح بين المسلمين والمحاربين من غيرهم

فقد ورد في السنة أن النبي ﷺ صالح المشركين، فعن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ : (صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ...الحديث)[1] ففي صلح الحديبية تجلت حكمة الرسول ﷺ حيث عقد الصلح مع قريش راجيًا من ورائه مكاسب عظيمة للإسلام والمسلمين، وأن هذا الصلح وإن كان في ظاهره إجحاف بالمسلمين، حتى أن بعض الصحابة رضي الله عنهم اعترض على بعض بنوده، إلا أن نتائجه في صالحهم، فقد سماه الله ﷻ فتحاً مبيناً في سورة الفتح، وظهرت آثار ذلك الصلح بعد في مصلحة المسلمين، فقد انتشرت الدعوة، وقدم الوفود إلى رسول الله ﷺ للاستماع لما يدعو إليه، وأرسل الرسول ﷺ الرسل والكتب لدعوة الناس للدخول في الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجاً [2] .

وقد ذكر هذا الفقهاء رحمهم الله ذلك، فقالوا : يصالح الإمام أهل الحرب إن كان الصلح خيرًا للمسلمين، واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنفال : ٦١] أي: مالوا للصلح، وقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة عشر سنين على أن يضعوا الحرب بينهم، وكان في ذلك نظر للمسلمين لمواطأة كانت بينهم وبين أهل خيبر؛ ولأن الصلح جهاد في المعنى إذا كان فيه مصلحة، إذ المقصود من الجهاد دفع الشر، ولا يقتصر الحكم على المدة المذكورة بل يجوز أكثر من ذلك إذا تعين فيه [3] .

قال الشيخ السعدي رحمه الله يقول تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾ أي: الكفار المحاربون، أي: مالوا أي: الصلح وترك القتال، ﴿لِلسَّلۡمِ﴾ ﴿فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ أي: أجبهم إلى ما طلبوا متوكلًا على ربك، فإن في ذلك فوائد كثيرة، ومن هذه الفوائد التي ذكرها رحمه الله قوله : أنكم إذا أصلحتم وأمن بعضكم بعضًا، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان، لحسنه في أوامره ونواهيه، وحسنه في معاملته للخلق والعدل فيهم، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه، فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له، فصار هذا السلم عونًا للمسلمين على الكافرين [4]، ومما سبق يتبين أهمية الصلح مع الكفار المحاربين ؛ في حال وجد

(١) أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله -في صحيحه، كتاب الصلح، باب الصلح مع المشركين، برقم / ٢٧٠٠، ٣/١٨٥.

(٢) انظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين، د.ط [مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، د.ت] ١/٤٠٦.

(٣) انظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق عثمان بن علي، فخر الدين الزيلعي، ط١ [القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٣هـ] ٣/٢٤٥، وانظر: جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد الأسيوطي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، ط١ [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م] ١/١٣٦.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص٣٢٥.

الإمام المصلحة في ذلك، كما في العصر الحاضر الذي تداعت الأمم على أمة الإسلام، لمحاربتهم، وسفك دماءهم، واستنزاف ثرواتهم، فكان عقد المعاهدات والصلح أولى وأجدر؛ وذلك حقنًا لدماء المسلمين، لذا (فإن من وسائل الدعوة عقد الصلح والهدنة مع الأعداء عند العجز عن الجهاد) [1] .

المطلب الثالث: الدعوة إلى الصلح في القتل (الدماء)

تحدث الفقهاء ﷺ في حكم الصلح في القتل، وفرقوا بين القتل العمد والقتل الخطأ، ثم وضعوا مسائل وفروعًا كثيرة ليس هنا محل ذكرها؛ لكونها مسائل فقهية، وسأورد هنا ما يتعلق بفضل الدعوة إلى الصلح في القتل، وأهميته في حقن دماء المسلمين، وما يترتب عليه من الأجر العظيم وذلك من خلال ذكر أقوال العلماء في تفسير هذه الآية الكريمة:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [البقرة : ١٧٨] قال الإمام الطبري ﷺ: (اقتتل أهل ملتين من العرب، أحدهما مسلم والآخر معاهد، في بعض ما يكون بين العرب من الأمر، فأصلح بينهم النبيُّ ﷺ) [2] وقد يكون الصلح بمقابل مال، أو يكون عفو بأن يتنازل ولي الدم عن القاتل، كما ذكر ذلك الإمام الشوكاني ﷺ بقوله : (أن الله شرع لهذه الأمة العفو من غير عوض أو بعوض) [3] وكذلك قول الإمام الكاساني ﷺ: (نزلت في الصلح عن دم العمد، فيدل على جواز الصلح، وسواء كان بدل الصلح قليلًا أو كثيرًا) [4]، وهذا من ﷺ ﷻ، وتحقيقًا لمقاصد الشريعة في حفظ النفس .

ومن السنة النبوية ما رواه الإمام البخاري ﷺ في صحيحه: «وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا

(١) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري المؤلف: سعيد بن علي بن وهب القحطاني ط١[الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،١٤٢١ه] ٢/ ٥٧.

(٢) جامع البيان، ٣/ ٣٦٠.

(٣) فتح القدير، الإمام محمد بن علي الشوكاني، ط١[دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ] ١/ ٢٠٢.

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، ط٢ [د.م: دار الكتب العلمية،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م] ٧/ ٢٥٠.

يُودَى وَإِمَّا يُقَادُ»[1] وقد يكون أخذ الدية أقرب إلى الألفة وقطع الضغائن بين المسلمين بدون إكراه أحد. [2]

ففي الواقع المعاصر ينبغي السعي للصلح إذا كان هناك مجالًا للصلح، وبذل الجهد في حقن الدماء، امتثالًا لما ورد في الآية الكريمة من العفو، واقتداءً بالرسول ﷺ في السعي بالصلح بين الأطراف.

المطلب الرابع: الدعوة إلى الصلح في الوصية

يبين الله ﷻ حال الموصي عندما يكتب وصيته، ويكون فيها جور وظلم وإجحاف بحق الورثة، فإن على الوصي القائم بتنفيذ الوصية أن يُصلح ؛ وذلك بردها إلى كتاب الله ﷻ بالعدل والإنصاف بين الورثة، فقال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ [البقرة : ١٨٢] قال الإمام الطبري ﷺ قال قتادة ﷺ : من أوصى بجور أو حيف في وصيته، فردها ولي المتوفى، أو إمام من أئمة المسلمين، إلى كتاب الله وإلى العدل، فذاك له)[3]، بمعنى أن لا إثم عليه وهذا من الصلح، وينبغي توظيف الدعوة إلى الصلح، وبيان فوائدها، لا سيما في حال تنفيذ الوصية، وردها إلى شرع الله تعالى، للتخفيف من النزاع القائم، ولمنع قطيعة الرحم، حيث إن الجور في الوصية وتنفيذها تؤدي إلى الشحناء والبغضاء بين الأقارب ومن ثم تؤدي إلى القطيعة.

(١) أخرجه الإمام البخاري-رحمه الله- كتاب الديات، باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، برقم /٦٨٨٠،٩/٥، والمعنى: (أن الولي إذا سُئل في العفو على مال إن شاء قبل ذلك، وإن شاء اقتص) فتح الباري، الحافظ ابن حجر، ٢٠٩/١٢.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢[الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م] ٥٠٨/٨.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ٣/ ٤٠١.

المطلب الخامس: الدعوة إلى الصلح بين الزوجين والأقارب

الأسرة لها مكانة عظيمة في الإسلام؛ بدءًا باختيار الزوج والزوجة، وانتهاءً بمعالجة الشقاق والسعي للصلح بينهما؛ حتى لا يحصل الطلاق وتتشتت الأسرة والأولاد، وتزداد العداوة والبغضاء بين الأقارب، وقد أنزل الله تعالى بهذا قرآنًا كريمًا، ودعا إليه؛ لأهميته والأخذ به، فقال تعالى:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء:٣٥] وقال تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ [النساء: ١٢٩]وعندما ينزل قرآن يُتلى في أي شأن من شؤون الناس ؛ فهذا يعني أهمية هذا الأمر، والأخذ به بعين الاعتبار، فالصلح بين الزوجين توجيه رباني، والسعي إليه من أوجب الواجبات، وأفضل الطاعات، وأشارت الآية إلى ضرورة إصلاح النية في الصلح -وهذا ما سيأتي بيانه لاحقًا -إن شاء الله- .

ورسول الله ﷺ هو القدوة والأسوة الحسنة لكل مسلم ولكل داعية؛ فقد أصلح بين ابنته فاطمة وعلي رضي الله عنه عندما اختصما، روى الشيخان رضي الله عنهما من حديث « سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي البَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي المَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ « [(١)]

كما انه ﷺ يسعى للصلح بين أي زوجين بينهما خصومة، ففي الحديث الصحيح «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لعبَّاس: يَا عَبَّاسُ، أَلاَ تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ رَاجَعْتِهِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ، قَالَتْ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ « [(٢)] فالذي يسعى في الخير والشفاعة والصلح بين الناس حتى وإن لم يتحقق له المطلوب فإنه مأجور على سعيه [(٣)].

(١) أخرجه الإمام البخاري-رحمه الله- في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: نوم الرجل في المسجد، برقم / ٤٤١، ٩٦/١، وأخرجه الإمام مسلم رضي الله عنه في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة y ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه،برقم /٢٤٠٩، ١٧٤/٤.

(٢) أخرجه الإمام البخاري رضي الله عنه في صحيحه، كتاب الطلاق، باب: شفاعة النبي ﷺ في زوج بريرة، برقم/ ٥٢٨٣، ٧/ ٤٨

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٤٣١/٧.

إنّ على الداعية أن ينهج منهج رسول الله ﷺ، ويقتفي أثره، ويسعى في الصلح بين الزوجين والأقارب، لا سيما في الوقت المعاصر؛ حيث تشتد الحاجة إلى الصلح؛ لكثرة المشكلات بين الأسر، والخصومات، وتشتت الأولاد، وما في هذا من المفاسد الكبيرة؛ التي تُحتم على كل مسلم أن يسعى بالصلح، ويدعو إليه ما وجد إلى ذلك سبيلا.

المبحث الرابع

الأمور التي ينبغي مراعاتها عند قيام الداعية بالصلح

عند قيام الداعية إلى الله ﷻ بالصلح عليه مراعاة عدة أمور منها:

-النية الخالصة التي لا تشوبها شائبة، فالداعية عندما يريد أن يكون مصلحًا بين اثنين أو أكثر، لا بد أن يكون مجردًا من حظوظ الدنيا ؛ ليحصل له الأجر والثواب من عند الله تعالى؛ لأنه ﷻ يعلم ما في الصدور، ويعلم من يريد الإصلاح ومن يريد الإفساد، كما في قوله تعالى: ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠﴾ [البقرة : ٢٢٠] قال الحافظ ابن كثير ﷺ في تفسير الآية : (أي يعلم من قصده ونيته الإفساد أو الإصلاح)[1]، وفي الحديث المتفق عليه الذي رواه الشيخان ﷺ عن « عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » [2]. فالداعية المصلح ي ينبعث للصلح بين الناس لعلمه بعظيم الثواب عند الله ﷻ كما قال تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾ [النساء :١١٤]، فإذا أخلص الداعية في الصلح ابتغاء مرضات الله تعالى، وتحمل المشقة والتعب في سبيل ذلك فسيتحقق وعد الله له بالأجر العظيم.

- التجرد من حظوظ النفس: ومن الأمور المهمة أيضًا التي ينبغي للداعية أن يتنبه لها عند الصلح ولها علاقة بالنية: أن يكون متجردًا من حظوظ النفس، فلا يتعصب لأحد الطرفين لكونه من قرابته أو قبيلته، أو قد يكون لديه مصلحة عنده، أو يريد مالًا أو منصبًا وغير ذلك.

- الصدق: عندما يكون الداعي إلى الصلح صادقًا، ويظهر ذلك في سمته، ولهجته، وحرارة عاطفته، فإن هذا يؤثر في المتخاصمين، ويترك فيهم انطباعًا عميقًا بمصداقية إرادته الصلح التي يدعو إليه ويؤمن به [3].

(١) تفسير القرآن العظيم، ٤٣٦/١.

(٢) أخرجه الإمام البخاري ﷺ في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم/ ١، ٦/١ واللفظ له. والإمام مسلم ﷺ في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات»، برقم/ ٤٥، ٥١٥/٣.

(٣) انظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم ونظر وتطبيق -، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، د.ط [الرياض: مطبعة سفير، الرياض، د.ت] ص٣٠٥.

- العلم : فالداعية المصلح بين الناس ينبغي أن يكون لديه علم بما يُصلح فيه، وهذه ركيزة من ركائز الدعوة إلى الله ﷻ، وقاعدة من قواعد الصلح بين المتخاصمين، فلا يُقدم على الصلح على جهل، وعليه أن يسأل العلماء إذا كانت المسألة تحتاج إلى نظر وفهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل :٤٣] فالسؤال مأمور به في حال جهل المصلح في بعض المسائل الشرعية، فيبادر بسؤال العلماء، ويستشيرهم ليتبين له الصواب، ويكون على بصيرة من أمره، فلا يقدم على أمر إلا بعد التبين والنظر في عواقب الأمور.

- الحكمة والمعرفة بالطريقة والأسلوب الأمثل في الصلح ؛ فليست كل الأساليب مناسبة، و هذا الأمر يعتمد على حكمة و معرفة الداعية الذي يصلح بأحوال من يريد أن يصلح بينهما، وبنفسية كل منهما، ومدى تقبلهما للصلح، حتى لا يكون هناك مفسدة أكبر من المصلحة، (فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم، ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم، وهذا كله من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح)[1] .

(١) مرجع سابق، ص٣٦-٣٧.

المبحث الخامس

آثار الدعوة إلى الصلح

المتأمل في النصوص والوقائع والأحداث يجد أن الدعوة إلى الصلح والقيام به، وتطبيقه له من الآثار الإيجابية المحمودة والفوائد الدعوية الكثيرة ؛ لذا دعا الشارع الحكيم إليه، وحث الناس إلى القيام به، وهو من أجلّ الأعمال وأفضل الطاعات، وللدعاة إليه من الثواب والأجر العظيم، كما قال تعالى : ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ١١٤] فالموفق من وفقه الله تعالى للصلح بين اثنين أو جماعتين .

ومن خلال ما سبق فإن من أهم آثار الدعوة إلى الصلح:

أولًا : في الصلح أجر الاقتداء برسول الله ﷺ، فَفِعْله ﷺ قدوة لمن بعده بأن يحذو حذوه، كما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله «عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه : أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ»[1] فهذا دليل ودعوة إلى المبادرة إلى الصلح عندما يسمع الداعية بأن هناك خصومة بين اثنين، أو قتالًا بين طائفتين، فيكون له شرف الاقتداء برسول الله ﷺ، والأجر العظيم المترتب على إصلاح ذات البين.

ثانيًا: الدعوة إلى الصلح فيه حقن لدماء المسلمين في حال اقتتالهم، وحفظ النفوس مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لذا جاءت الشريعة تدعو إلى الصلح بين طوائف المؤمنين المتقاتلة، قال العلّامة صالح بن فوزان الفوزان: (كذلك من أنواع الصلح: الصلح بين القبائل، إذا كان بين القبائل نزاع أو اقتتال فيصلح بينهما)[2] .

ثالثًا : الدعوة إلى الصلح مع غير المسلمين وتطبيقه فيه نشر للإسلام بطريقة غير مباشرة، خاصة في هذا العصر الذي أُتهم فيه الإسلام بالإرهاب والعنف، والصلح يعطي صورة لمن لديه صورة مشوهة عن الإسلام بأن الإسلام دين السلام، ودين التصالح؛ فيدخل الناس فيه أفواجًا كما حصل في صلح الحديبية، قال الإمام النووي رحمه الله (والمصلحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة، وفوائده المتظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة، وإسلام أهلها كلها ودخول الناس في دين الله أفواجًا؛ وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين، ولا تتظاهر عندهم أمور النبي ﷺ كما هي، ولا

(١) أخرجه الإمام البخاري رحمه الله، في صحيحه،كتاب الصلح، باب: قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، برقم/ ٢٦٩٣، ٣/١٨٣.
(٢) الموقع الرسمي للعلّامة صالح بن فوزان الفوزان، alfawzan.af.org.sa تاريخ ١٤٤١/١٠/٢١هـ بعنوان: فضل الصلح وأنواعه.

يحلون بمن يعلمهم بها مفصلة، فلما حصل صلح الحديبية ؛ اختلطوا بالمسلمين، وجاءوا إلى المدينة وذهب المسلمون إلى مكة وحلّوا بأهلهم وأصدقائهم وغيرهم ممن يستنصحونه، وسمعوا منهم أحوال النبي ﷺ مفصلة بجزئياتها، ومعجزاته الظاهرة وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته وجميل طريقته، وعاينوا بأنفسهم كثيرًا من ذلك، فما زلت نفوسهم إلى الإيمان حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة، فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة، وازداد الآخرون ميلًا إلى الإسلام) .[١]

رابعًا: الدعوة إلى الصلح سبب في اجتماع الأسرة، وعدم تفرقهم، ودحض للشيطان من التفريق بين المرء وزوجه، وفيه أيضًا نشر روح الألفة والمحبة بين الأقارب، فإن وصلت الخصومة للقضاء تكبر المشكلة، وتزيد فجوة الفرقة والاختلاف، وتورث في القلوب الضغائن،كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (رُدُّوا الْخُصُومَ إِذَا كَانَتْ بَيْنَهُمْ قَرَابَةٌ، فَإِنَّ فَصْلَ الْقَضَاءِ يُورِثُ بَيْنَهُمُ الشَّنَآنَ)[٢]، وقال العلامة ابن عثمين رحمه الله (الصلح في جميع الأحوال خير ؛لأنه يحصل فيه سماحة النفس والمودة، ولو أدى النزاع إلى التحاكم صار في النفوس بعض الشيء، إذ أن المحكوم عليه سوف يكون في قلبه شيء على خصمه، وربما على القاضي أيضًا، وربما على الشهود، فتنتشر العداوة، فإذا وقع الصلح، انقاد الجميع عن سماحة نفس واطمئنان)[٣] .

خامسًا: الصلح وإن كان فيه ضيم [٤] لأحد الأطراف إلا إنه خير كله، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾ وقد تخفى هذه الخيرية على البعض؛كما في صلح الحديبية، فقد (كان الصلح في ظاهره ضيمًا للمسلمين، وفي الصورة الباطنة عزًا لهم، ومصلحة كبرى للدعوة) [٥] .

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط٢ [بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢ هـ] ١٤٠/١٢.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، الإمام ابن القيم الجوزية، ٨٤/١.

(٣) تفسير القرآن الكريم -سورة النساء- ٢/ ٢٩٢-٢٩٣.

(٤) الضيم: يقال: وضامه حقه ضيمًا: نقصه إياه. انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٥٩/١٢.

(٥) فقه الدعوة في صلح الحديبية، سليمان بن قاسم العيد، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ١٩، العدد ٣٧، ص١٥٩.

الخاتمة

بعد البحث في الدعوة إلى الصلح في الإسلام، وجدنا أنه له مجالات عديدة من أهمها الصلح بين المسلمين وغير المسلمين، والصلح بين الطوائف المتقاتلة من المؤمنين، كالقبائل والجماعات وغيرهم، كذلك الصلح في الدماء بعوض أو عفو، والصلح بين الزوجين، والصلح عامة في حال وجود خصومة عامة بين طرفين أو أكثر، وخرجنا بعدة نتائج -بعد توفيق الله تعالى - من أهمها:

- الأمر الصريح من الله ﷻ بالصلح بين ذات البين كما قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال :١]

- الضرورة الملحة لوجود دعاة مصلحين صادقين، حفظًا لنشر الألفة والمحبة بين الناس، والعيش في مجتمع متكاتف ومتعاون يكون كالجسد الواحد.

- الدعوة إلى الصلح بين المسلمين وغيرهم فيها دعوة إلى الإسلام، ونشره، ودحض الشُبه التي تتهمه بالإرهاب.

- الثواب والأجر العظيم المترتب على الصلح بين طرفين أو أكثر كما دلت عليه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

- حرص السلف الصالح ﷺ على التواصي بالصلح والترغيب فيه.

- أهمية الدعوة إلى الصلح، والقيام بها، وفض النزاع بين المتخاصمين بكل وسيلة مشروعة ممكنة.

- الصلح فيه مصالح جمّة من اجتماع الأسرة وعدم تشتتها، وتربية الأولاد في بيئة يسودها الحب والمودة والرحمة، وبين الأقارب، وصلة للأرحام والتعاطف والتراحم فيما بينهم.

- أهمية أن يتصف الداعي إلى الصلح بالإخلاص والصدق والعلم؛ حتى يُقبل منه، ويؤخذ بكلامه.

أسال الله ﷻ أن يوفقني وجميع المسلمين للعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا يزيدنا علمًا، وأن نكون مفاتيح للخير مغاليق للشر، وصلّى الله على نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

١- أخبار القضاة المؤلف: أَبو بَكر مُحَمَّدُ بْن خلف بْن حيَّانَ بن صدقة الضَّبِّي البغْدادِي، المُلَقَّب بِوكِيع (المتوفى: ٣٠٦هـ) المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م.

٢- الإقناع في مسائل الإجماع المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ) المحقق: حسن فوزي الصعيدي الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

٣- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، بدون طبعة وتاريخ نشر.

٤- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ

٥- الأحوذي بشرح جامع الترمذي المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.بدون طبعة وتاريخ نشر .

٦-تفسير القرآن الكريم -سورة النساء- العلامة: محمد بن صالح العثيمين، (المتوفى :١٤٢١هـ) الناشر: دار ابن الجوزي بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله- الخيرية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ

٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٨-التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ٤٢٠١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠-جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي الأسيوطي ثم القاهري الشافعي (المتوفى: ٨٨٠هـ) حققها وخرج أحاديثها: مسعد عبد الحميد محمد السعدني الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١١- روضة الطالبين وعمدة المفتين المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م

١٢- الروض المربع شرح زاد المستقنع المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ) ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة، بدون طبعة وتاريخ نشر.

١٣- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، لناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

١٤- شرح صحيح البخاري لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

١٥- صحيح وضعيف سنن الترمذي المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، بدون طبعة وتاريخ نشر.

١٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

١٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

١٨- فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .

١٩- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري المؤلف: سعيد بن علي بن وهب القحطاني أصل الكتاب: رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٠- محاسن الإسلام، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البخاري، القاهرة: مكتبة القدس، بدون طبعة، ١٣٥٧هـ.

٢١- المطلع على ألفاظ المقنع المؤلف: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ) المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٢- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٢٤- المبسوط المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٤- المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٥- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

٢٦- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة، بدون طبعة وتاريخ نشر.

٢٧- المغني لابن قدامة المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) الناشر: مكتبة القاهرة الطبعة: بدون طبعة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٢٧- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٢٨- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ونظر، وتطبيق، المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

٢٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.

٣٠- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بدون طبعة.

المجلات العلمية:

٣١- فقه الدعوة في صلح الحديبية، سليمان بن قاسم العيد، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ١٩، العدد ٣٧.

المواقع الإلكترونية:

٣٢- الموقع الرسمي للإمام ابن باز ﷺ binbaz.org.sa بتاريخ ١٤٤١/١٠/٢١هـ بعنوان: باب الإصلاح بين الناس.

٣٣- الموقع الرسمي للعلّامة صالح بن فوزان الفوزان، alfawzan.af.org.sa تاريخ ١٤٤١/١٠/٢١هـ بعنوان: فضل الصلح وأنواعه.